البعد النفسي للعمى والعزلة في شعر أبي العلاء المعري وأدبه العربي

EBÜ'L-ALA EL-MA'ARÎ'NİN ŞİİR VE ARAPÇA EDEBİYATINDA KÖRLÜK VE İNZİVANIN PSİKOLOJİK BOYUTU

THE PSYCHOLOGICAL DIMENSION OF BLINDNESS AND ISOLATION IN THE POETRY AND ARABIC LITERATURE OF ABU ALA AL-MAARI

AYDIN KUDAT – KHALED DUGHIM

ÖĞRETİM GÖREVLİSİ – ÖĞRETİM GÖREVLİSİ DR.

YILDIRIM BEYAZIT ÜNİVERSİTESİ – İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ

İSLÂMÎ İLİMLER FAKÜLTESİ İSLÂMÎ İLİMLER FAKÜLTESİ

aydinkudat@hotmail.com - khaled.dughim@izu.edu.tr

ملخص:

كثيراً ما تؤثر العاهات الجسدية و الابتلاءات التي تصيب الإنسان على عقله وتفكيره وسلوكه وإضافته للحياة الدنيا سلباً او إيجاباً ولعلنا نقف على إبداعات إيجابية عند البعض منهم تكون بمثابة عبر و حكم ومن هؤلاء الناس أبو العلاء المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) الشاعر المعروف الذي ابتلي بالعمى واعتزل الناس في عصره هرباً من الفتن حيث يظهر ذلك واضحاً في شعره في ديواني سقط الزند و لزوم ما لا يلزم وكان لأثر العمى والعزلة اتجاهات مختلفة على الواقع والحياة كالحزن و السخرية وربما التشاؤم واليأس في بعض الأحيان ولكن غالباً ما تتجلى الحكمة في آثار عزلته لعلنا نطلع عليها و ربما نفاد منها في هذا الزمن في البعد عن الفتن و أهل السوء ما أمكن . ثم نتائج البحث والخاتمة ومصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية الأدب والنقد الأدبي، المعري، العمى، العزلة، البعد النفسيّ

Öz:

Bedenî rahatsızlıklar ve karşılaşılan müsibetler, genel anlamda insanın dünya hayatını olumlu veya olumsuz şekilde etkiler, fikir ve düşüncesinin şekillenmesinde izler bırakır. Bazı örnek şahsiyetler vardır ki, bu gibi olaylar, ibret ve hikmetlerle dolu hayatlarında daima olumlu yönde yansımaları olmaktadır. Bu şahsiyetlerden biri de meşhur şair Ebü'l-Alâ' Ahmed b. Abdillâh b. Süleymân el-Ma'arrî (ö. 449/1057)'dir. Çocukluk yaşlarında iken (çiçek hastalığına yakalanarak) gözlerini kaybeden Ebü'l-Alâ, yaşadığı dönemde meydana gelen bazı fitnelerden kaçarak inzivaya çekilmiştir. "Saktü'z-zend" ve "Lüzûmü mâ lâ yelzem" adlı iki şiir divanında bu durumu görmek mümkündür. Körlüğünün ve münzevi olarak yaşamanın onun hayatı üzerinde değişik tesirleri olmuştur.

Hayata karşı karamsarlığı, bazen ümitsizlik bazen de alay ederler endişesiyle başkalarının kendisini görmesini istememesi ve daima hüzünlü olması gibi münzevi hayatında ve kaleme aldığı şiirlerinde izleri görmek mümkündür. Diğer yandan çalışmamızda göürüleceği üzere kör-lüğün ve münzevi hayatın kendisine bahşettiği veya kazandırdığı birçok ibret ve hikmetlerler edebi eserlerinde tezahür etmiştir. Ebü'l-Alâ el-Ma'arrî'nin hayatı, edebiyatı ve özellikle divanının incelenmesi, fitnelerin yaygınlaştığı dönemlerde kötülük ve kötü insanların şerrinden uzaklaşmak amacıyla inzivanın yeri ve önemini kavramak bağlamında önem taşımaktadır. Bu makalede Ebü'l-Alâ' Ahmed b. Abdillâh b. Süleymân el-Ma'arrînin edebi eserleri ile şiirlerinde körlük ve inzivanın psikolojik boyutu üzerinde durulacaktır.

Anahtar kelimeler: *Arap Edebiyatı ve Eleştirisi, Ebü'l-Alâ' el-Ma'arrî, Körlük, İnziva, Psikoloji.*

Abstract:

Physical discomfort and encountered calamities, in general affects people's minds and thoughts and affects world life positively or negatively. There are some exemplary personalities that such events always have positive reflections in their lives full of signs and wisdom.

One of these personalities is the famous poet Abu Ala Ahmed b. Abdullah b. Suleymân al-Maarrî (d. 449/1057).

Abu Ala, who lost his eyes when he was a child (with smallpox), fled from some mischief that occurred during his life and secluded himself. It is possible to see this situation in his two poetry divisions called "Saktu'z-zend" and "Luzûmu mâ la yalzam".

Her blindness and secluded life had different effects on her life. It is possible to see the traces of these effects on his life and his poems such as and his poetry, such as pessimism towards life, not wanting people to see himself in fear of mocking and being always despair and sad.

On the other hand, as it will be revealed in our study, many lessons and wisdom, which is granted or earned to himself by blindness and hermit life, manifested thanks to blindness and hermit life.

The investigation of the life and divan of Abu Ala al-Maarri is important in the context of understanding the place and importance of the seclusion in order to get away from the evil and evil people's evil during the times of mischief.

In this article, the psychological dimension of blindness and seclusion in the poetry of Abu Ala Ahmed b. Abdullah b. Suleyman al-Maarri, will be emphasized.

Keywords: *Arab Literature and It`s Criticism, Abu Ala al-Maarrî, Blindness, Seclusion, Psychology.*

MAKALE TÜRÜ ARTICLE TYPE	GELİŞ TARİHİ RECEIVED	KABUL TARİHİ ACCEPTED	YAYIN TARİHİ PUBLISHED	ORCID NUMARASI ORCID NUMBER
Araştırma Makalesi/Research Article	09.06.2020	19.06.2020	24.07.2020	0000-0002-8153-8181 0000-0003-0705-0740

İNTİHAL/PLAGIARISM	DOI NUMARASI/DOI NUMBER
Bu makale intihal tarama programıyla taranmıştır. This article has been scanned via a plagiarism sofware.	-

ATIF/CITE AS

Kudat, Aydın-Dughim, Khalid. "Ebü'l-Ala el-Ma'arî'nin Şiir ve Arapça Edebiyatında Körlük ve İnzivanın Psikolojik Boyutu/The Psychological Dimension of Blindness and Isolation in the Poetry and Arabic Literature of Abu Ala al-Maari". *ilahiyat* 3 (Aralık/December 2019): 87-109.

المدخل

يعد الشاعر أبو العلاء المعري من أبرع الشعراء العرب في العصر العباسي ويعده النقاد شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء و تميز شعره بالحكمة تارة و بالتشاؤم والنقد تارة أخرى وقد أثر على نفسيته و شعره ع مجموعة من العوامل أهمها:

العمى الذي أصابه وهو في سن مبكرة من عمره والعزلة التي التزمها في بيته هرباً من فساد الناس في عصره كما يصرح بذلك في أكثر من موضع كانت حياته مليئة بالأطوار ظهرتواضحة في شعره . تعرّض أبو العلاء المعري لمصاعب كثيرة طول حياته. كان أشدها تأثيراً على نفسه ما تعرض من المشاكل وخاصة الأذى من الناس. بسبب طوله القصير وضعفه وقبحه ، لم يستطع أحمد بن عبد الله بن سلمان المعري التنوخي الهروب من الشعور بالنقص طوال حياته. إن عدم الثقة بالآخرين ، والتشاؤم تجاه الحياة والتواضع المفرط في جميع أعماله هي مظهر من مظاهر علم النفس. على الرغم من أنهم كانوا يعرفون أنه أعمى ، إلا أنه لا يريد أن يراه الآخرون. كان شخصًا متغطرسًا وحساسًا وسريع الغضب ، لكن كان لديه خجول وحب العزلة. فهذه الميزات منعته من كسب حياته بالشعر كما صرح بهذه الميزات في بعض أبياته. على الرغم من أنه كان يعاني من مشاكل مالية ، فإن أحمد بن عبد الله بن سلمان المعري لم يقم بواجب رسمي حتي توفي في معرة النعمان.

١. نسب أبي العلاء ومولده، ووفاته

١.١ نسبه:

اسمه "أحمد بن عبد الله بن سلمان المعري التنوخي من أهل معرة النعمان، العالم المشهور صاحب التصانيف الكثيرة، ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة"[١].

وعُرف بالمعرّي نسبة الى بلده معرة النعمان، وقد كره اسمه هذا لأنه رأى أنه من الكذب وضربٌ من النفاق أن يشتق اسمه من الحمد، ويرى أن اشتقاق اسمه من الذم كان أولى فيمثل لذلك بقوله:

وأحمدُ سماني كبيري، وقلما فعلتُ سوى ما أستحق به الذّمّا [٢]

وقد ذهب بصره وهو في سنته الرابعة من العمر حيث "اعتلّ علّة الجدري التي ذهب فيها بصره سنة ٣٦٧هـ "[٣].

أما أمه فهي "بنت محمد بن سبيكة، وأظنّ أن أباها من أهل حلب، وخاله علي بن محمد بن سبيكة، وتوفيت والدته وهو غائب عنها حين رحل إلى بغداد في سنة أربعمئة وقد رثاها بأبيات هي في سقط الزند"[٤].

[١] عبد الرحيم بن عبد الرحمن، أبو الفتح العباسي، *معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، إشراف د. طه حسين، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٤)، ٣٣٥.

[٢] أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، (بيروت: دار صادر، ٢٠١٢)، ط. ٣، ٢٣٣/٢.

[٣] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤/١٩٩٣)، مح. إحسان عباس، ط. ١، ٦٧.

[٤] عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، *كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتحري عن أبى العلاء المعري*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، (د. م.: د. ن.، د. ت.)، ٥١١.

فيـــــا ركـــــب المنـــــون أمـــــا رســـــولٌ ... يبلـــــــــغ روحهـــــــــا أرج الســـــــــلامِ
ســـــألت: متـــــى اللقـــــاء؟ فقيـــــل: حتـــــى ... يقـــــوم الهامـــــــدون مـــــن الرجـــــام
فليـــــت أُذَيـــــن يـــــوم الحشـــــر نـــــادى ... فأجهشـــــت الرّمـــــام إلـــــى الرّمـــــام [٥]

لقد ولد المعري مبصراً كسائر الناس، ولكنه بعد إصابته بمرض الجدري تسبب في تشويه وجهه بحفر، وبذهاب بصره فكان يؤكد دائماً أن بينه وبين مناظر الدنيا حجاباً لا أمل في إزالته مدى الحياة ولا يدرك إلا اللون الأحمر من ألوان الطبيعة، حيث يقول "لا أعرف من الألوان إلا الأحمر فإني أُلبست في مرض الجدري ثوباً مصبوغاً بالعُصفر، فأنا لا أعقل غير ذلك وكل ما أذكره من الألوان في شعري ونثري، إنما هو تقليد الغير واستعارة منه"[٦].

أما أجداده فيرجعون إلى تنوخ من القبائل العربية ويُعرف هذا من نسبه فهو "أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطَّهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري، وتنوخ قبيلة من اليمن"[٧].

"وتوفي أبو محمد عبد الله بن سليمان والد أبي العلاء بمعرة النعمان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"[٨].

وقال فيه أبو العلاء قصيدة يرثيه فيها:

نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن ... فما جادني إلا عبوس من الدّجـــن
أبي حكمت فيه الليالي ولـم تـــزل ... رماح المنايا قادرات على الطعـــن
مضى طاهر الجثمان والنفس والكـرى ... وسهد المنى والجيب والذيل والرّدن
فيا ليت شعري هل يخف وقـــتاره ... إذا صار أحد في القيامة كالعهـــن؟
وهل يرد الحوض الروي مبـادراً ... مع الناس أو يأبى الزحام فيستأني؟[٩]

حيث توفي والد أبي العلاء المعري وهو في الرابعة عشرة من عمر أبي العلاء، وهو في أشد الحاجة إلى حنوه وعطفه إذ كانت منزلته عظيمة لدى أبي العلاء فهو الأب والأستاذ معاً.

[٥] أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧)، ص١٧.

[٦] جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. ١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢/١٤٠٦)، ٣٠.

[٧] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى، أبو محمد بدر الدين العينيّ، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، (د. م.: د. ن.، د. ت.)، ٣١٩.

[٨] ابن العديم، *الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتحري عن أبي العلاء المعري*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٤٩٣.

[٩] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*،١٣.

أما موطنه فهو بلدة معرة النعمان من أرض الشام "وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ماؤهم من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين. ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري"[١٠] القائل:

فيا برقُ ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهرُ منذ ليالِ

فهل فيك من ماء المعرة قطرةٌ تغيث بها ظمآن ليس بسالِ[١١]

ووردت أنباء كثيرة ومتعددة عن تسمية المعرة بهذا الاسم فقال ابن العديم:

"كان اسمها – يعني المعرة – قديماً ذات القصور فنسبت إلى النعمان بن بشير من الصحابة رضي الله عنهم لأن ابنه مات بها. وبلغني من غيره أنّ التي تعرف بذات القصور هي معرة مصرين والأول أصح"[١٢].

وقال ابن فضل الله العمري: "والصحيح أنها تنسبُ إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد ومات للنعمان بها ولد وجدّد عمارتها فنسبت إليه وكانت تسمى ذات القصور"[١٣].

أما ما قد قيل في معنى المعرة أنها بمعنى الجرَب فهذا مستبعد وحين قال المعري:

يعيّــرنا لفظ المعــرةِ أنهـــا من العرِّ، قومٌ في العلا غربـــاءُ

وهل لحقَ التثريبُ سكان يثــرب من الناس لا بل في الرجال غبـاءُ

وذو نجبٍ إن كان ما قيل صادقـاً فما فيــه إلا معشرٌ نجبـــاءُ[١٤]

فلا دلالة على صحة التعيير للمعري بالجرب. وهذا ما يؤكده الدكتور طه حسين حيث يقول: "نحن لا نعرف أن قوماً عيروه بهذا اللفظ وإنما ذهب بهذه القصيدة كلها مذهب الاستهزاء بالذين تخدعهم الأسماء فيتفاءلون أو يتطيرون"[١٥].

وأرجّح هذا الرأي حيث أني من سكان المعرة وقاطنيها، ولم يتوارث ثقافياً واجتماعياً عند أبائنا وأجدادنا ارتباط المعرة أو اقترانها بالجرب على الإطلاق.

١.٢. مرض عمي المعري

وعَمِيَ المعري في صغره من الجدري "وهو ابن ثلاث سنين. وقيل ولد أعمى ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمئة وأقام بها سنة وسبعة أشهر واستفاد من علمائها ولم يُتلمذ أبو العلاء لأحد أصلاً ثم عاد إلى المعرة ولزم بيته وطبق الأرض ذكره ونقلت عنه أشياء

[١٠] ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٥٨٥.

[١١] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*،٢٤٧.

[١٢] عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، مح. سهيل زكار، (دار الفكر، د. م. د. ت.)، ١٢٨/١.

[١٣] أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين العمري، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣)، ٤٣٤/١٥.

[١٤] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢٨/١.

[١٥] طه حسين، *تجديد ذكرى أبي العلاء*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣)، ط.٦، ٩٦.

وأقوال علم بها فساد عقيدته ونسب إلى التمذهب بمذهب الهنود لتركه أكل اللحم خمساً وأربعين سنة وكذلك البيض واللبن وكان يحرم إيلام الحيوان"[١٦].

وتوفى سنة ٤٤٩ هـ بمعرة النعمان من الشام حيث يقول ابن الأثير: "وفيها في ربيع الأول توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الأديب وله نحو ست وثمانين سنة"[١٧].

حيث سبقت وفاته شكوى ومرض "وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا! فتناولوا الدُّوي والأقلام فأملى عليهم غير الصواب. فقال القاضي أبو محمد: أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت فمات في غداة غده"[١٨].

ويُروى أنه لما مات المعري أنشد على قبره أربعة وثمانون شاعراً مراثي فيه من جملتها لعلي بن همام:

إن كنتَ لم تُرق الدماءَ زهادةً فلقد أرقتَ اليومَ من جفني دمـــاً [١٩]

٢. العمى عند المعري، أسبابه وآثاره على نفسيته

عند دراسة شخصية أي فرد فإنه من الصعب إتمام هذه الدراسة بعيداً عن البيئة التي تحيط به "فالشخصية لا تتكون من فراغ ولا تنمو من تلقاء نفسها بصورة تلقائية عفوية أو ارتجالية، إنما لا بدّ لها من عوامل تؤثر فيها وتصقلها وتكونها"[٢٠].

وأن من هذه العوامل ما يرتبط بكيان الشخص ذاته، وبتفاصيل كينونته الجبلية والمكتسبة، وهنا لابد لنا عندما ندرس شخصية المعري أن نتناول العمى في بصره وكعامل مهم ابتلي به في حياته منذ الصغر وكان له أثر كبير في نفسيته وتفاصيل أدبه وحياته ككل.

ومنذ فجر التاريخ وقدم البشرية "نظر المجتمع إلى المكفوفين، وعاملهم على أنهم عبء ومسؤولية عليه أو كقصّر تحت وصايته، فاتبع المجتمع إثر ذلك موقفاً، يُصنَّفُ في خمسة أنواع هي: القبول وإنكار وجود أي أثر للعاهة والتدليل والحماية المسرفة والإعراض المقنع والنبذ الظاهر"[٢١].

أبَى المعري الانصياع وراء أهواء مجتمعه وآثر مفارقتهم فما كان له إلا أن يشتري نفسه منهم بالعزلة، والانقطاع عنهم لأنه كان سيئ الظن بهم، كثير الريبة بنواياهم، و"بعد أن أحس نفسه بأنه شقي في هذا الوسط الاجتماعي الذي قسا عليه كل القسوة، بينما هو ضعيف غير قادر على دفع أذاهم عنه"[٢٢] ولذلك واجه الناس بحقيقة ذمّ نفسه أولاً، لئلا يتهمونه أو يتطاولون عليه وينتقصونه، وذلك من باب الإنصاف والعدل فيقول:

---

[١٦] عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، أبو الفداء صاحب حماة، *المختصر في أخبار البشر*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري، (المطبعة الحسينية المصرية، د. م. د. ت.)، ١٧٦/٢.

[١٧] علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، مح. عمر عبد السلام تدمري، ط. ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧/١٩٩٧)، ١٥٠/٨.

[١٨] جمال الدين أبو الحسن القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ١١٧/١.

[١٩] أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، مح. الهند – دائرة المعارف النظامية، ط. ٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠/١٩٧١)، ٢٠٦/١.

[٢٠] عبد الرحمن العيسوي، *مشكلات الطفولة والمراهقة*، (بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٣)، ٣٨٩.

[٢١] مختار حمزة، *سيكولوجية المرضى وذوي العاهات*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦)، ١٠٤ – ١٠٥.

[٢٢] يسري سلامة، *النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء المعري*، (الإسكندرية، دار المعرفة، د.ت)، ١٧٠.

دعيـــت أبـــا العـــلاء وذاك مـــين ولكـــن الصـــحيح أبـــو النـــزول [٢٣]

قالها منكراً ذاته ومنصفاً نفسه قبل أن يتوجه إلى الناس بالحكم والنقد.

ومهما حاولنا الدفاع عن مكابرة أبي العلاء واعتداده بذاته، إلا أن شعوره بمأساة العمى كان أقوى، فلم يكن تعليله ومكابرته إلا تصبّراً ورضىً بواقع مفروض، ولا يمكن تغييره، ولعلنا نلمس هذا صراحة وبشكل صادق حين عدّ العمى سجناً حيث قال:

أيســـجنني رب العـــلا وهـــو منصـــف وإن تقـــن راحٌ، فهـــي لا ريـــب تُبـــزلُ [٢٤]

حيث يشكو إلى الله الخالق البارئ العدل عجزه وسجنه بلسان المعترف المفتقر إلى رحمة الغني الحميد.

فالمعري يعاني عجزاً خَلقياً، وهو فقدان البصر، ومعلوم أن العوامل الجسمية والعضوية تؤثر على سلوك الإنسان، وهذا يؤكد "بأن عجز الكفيف عن الرؤية ينشأ عنه اختلاف في أنماط سلوكه، وعجز عن الرؤية يجعله في مجال الإدراك أقل خطأً من المبصر فيكون عالمه بسبب ذلك عالماً ضيقاً محدوداً، لنقص خبراته في العالم الذي يعيش فيه. كما يجعله في مجال الحركة حذراً ويقظاً حتى لا يصطدم بعقبات أو يقع على الأرض نتيجة تعثره بشيء ما أمامه"[٢٥].

إن الكفيف ينتابه شعور دائم بالخروج من عالمه الضيق للاندماج والتماشي مع عالم المبصرين، وهذا ما يسبب له القلق المستمر والذي ينتج عنه صراع مرير بين عالمه المحدود الخاص به وعالم المبصرين المجهول إلى حد ما بالنسبة له. وربما سلك الكفيف سلوكاً تعويضياً متحدياً عاهته، ومحاولاً الاندماج في عالم المبصرين أو ربما يلجأ إلى العزلة التي تشعره بالهدوء النفسي نوعاً ما، والانشغال بعالمه الخاص بما يناسب توجهاته وقبوله.

وهذا ما سلكه المعري في بداية حياته، حيث يقول الحموي نقلاً عن الثعالبي: "رأيت شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل فن من الجد والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيري على البصر"[٢٦].

"وقد يتخذ الكفيف موقفاً مغايراً ومعاكساً من المساعدة المقدمة إليه فيرفضها رافضاً بذلك عجزه فينمو باتجاه الشخصية القسرية أو يقبلها قبولاً خاضعاً للمساعدة، فينمو باتجاه الشخصية الانسحابية وكلا الموقفين يؤديان إلى سوء التكيف"[٢٧]. وهذا ما يلاحظ –وبشكل واضح– في شخصية أبي العلاء، لاسيما في حواره مع تلميذه التميمي الذي عرض عليه السفر معه إلى مصر للقاء واليها "رغبتي فيه يا إسماعيل التميمي، وزينت لي لقاءه لو أني لم أكن في قيدين، وقيد واحد منهما كاف: العمى والطبع. العمى يا تميمي مصيبة إذا رافقها

[٢٣] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢ / ١٩٦.

[٢٤] المصدر نفسه، ٢ / ١٤٩.

[٢٥] سيد خير الله، *سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته*، (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٧)، ٢٦.

[٢٦] ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٣٠٧/١.

[٢٧] خير الله، *سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته*، ٣٢– ٣٣.

طبع سوداويٌ كطبعي. ما أنا أول أعمى ولكني أول رجل من العميان في هذه الغريزة آنف أن أقاد كالكبش، ولا أغفر لنفسي ذلة أو تقصيراً"[٢٨].

وهنا نلاحظ رفض أبي العلاء مساعدة الآخرين له، ورفض في الوقت ذاته عجزه، مع الأنفة والكبرياء والعفة في نفسه.

لقد عانى المعري في زمانه ما عاناه ويعانيه كثير من المكفوفين من ازدراء الناس وسخريتهم وإهانتهم في بعض الأحيان، وما وقع فيه المعري من العذاب كان شديداً وذلك بالتوفيق والمواءمة بين أموره الحياتية وبين أمور المجتمع وأوضاعه "آلمه أشدّ الألم فأصبح أكثر حياءً مبتعداً عن الناس يسيء الظن بهم، لأنهم إليه كالمجهولين يسمع أصواتهم ولا يراهم، ويحس أعمالهم ولا يراها أيضاً فيفهم ما يستطيع تفسيره ويعجز عن فهم أكثره"[٢٩]. فيصاب بقلق مصحوب بخيبة أمل فيمن حوله ولذلك يشير المعري بقوله:

إذا فزعنا فإنّ الأمن غايتنا وإن أُمنّا فما نخلو من الفزع [٣٠]

وربما يشعر المعري بأنه شخص غير مرغوب فيه "ويلمس الشقاء في أي موقف يجد نفسه فيه بين المبصرين؛ وقد يتندرون عليه بإشارات الأيدي، وغمز العيون، وهزّ الرؤوس وليس له من ذلك إلا ألم يكتمه وحزن يخفيه، مؤثراً العزلة ليهرب من موقف المنافسة"[٣١].

إن الإنسان الطبيعي يرفض نسبة النقص والعاهة إليه –وإن قبل ذلك في الظاهر أحياناً – فإنه في داخل أعماقه ووجدانه يتضور امتعاضاً واستياءً ورفضاً لأن "أثر هذه المصيبة من الحزن عظيم يلزم صاحبه في جميع أطوار حياته لا يفارقه ولا يعدوه، لأنه يذكر بصره كلما عرضت له حاجة وكلما ناله من الناس خيراً أو شر بل كلما لقيهم في مجتمع عام أو خاص"[٣٢].

ومن الملاحظ أن هذا ما دفع أبا العلاء إلى تحدي عاهته ومحنته، وسلك أسلوب المكابرة والتحدي للواقع المرير الذي يعيشه، ومضى يشق عباب بحر من المصاعب والتحديات ليبلغ مراده وهدفه في نمو المعرفة وطلب العلم ولم يقف فقده لبصره عائقاً ومثبطاً لبلوغ هذا الهدف السامي والنبيل.

فابتعاده عن ملذات الحياة المختلفة من الطعام والشراب واللباس ربما "لم يفعل ذلك عن كراهية لها وإنما كان تعبيراً عملياً صارماً عما آلت إليه إرادته العاقلة من إيمان مطلق بعبثية الحياة"[٣٣].

إن المعري كان عبقرياً متفوقاً على أقرانه المبصرين، مبدعاً في فنون العلم والأدب، وعلى الرغم من ذلك واجه رفض واضطهاد المجتمع له في كثير من الأحيان "سواء أكان مقصوداً أم عفوياً، وأقسى ما واجهه كان الاستخفاف والاستهانة المقصودين، إذ كانا يشكلان كارثة وإحباطاً له"[٣٤].

[٢٨] أحمد بن محمد، أبو العباس ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مح. إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ١٢٣/١.
[٢٩] طه حسين، *مع أبي العلاء في سجنه*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣)، ٦٠.
[٣٠] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢ / ٨٣.
[٣١] حسين، *تجديد ذكرى أبي العلاء*، القاهرة، ١١٢.
[٣٢] المصدر نفسه، ١١٢.
[٣٣] صالح البطي، *الفكر والفن في شعر أبي العلاء*، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨١)، ٢٢.

ومع هذا كله فلم ييأس المعري، وربما لجأ إلى التعويض كأسلوب لحل مشاكله النفسية، وللحد من قوة التوتر الداخلي الذي كان ينتابه وصاحب العاهة عموماً – ولاسيّما العمى– قد يلجأ إلى هذه الأساليب والحيل التعويضية لينتقل إلى وضع أكثر أمناً واستقراراً ، فيجد نفسه من خلالها أنه انتصر على عاهته، وتفوق على شعوره بالنقص معوضاً عنه الشعور بالأمن والاستقرار، ومن هنا كان التعويض نتيجة الشعور بالنقص الناجم عن العاهة ، وقد تأتي محاولة التعويض بصورة واعية وإرادية، أو بصورة غير واعية.

وعلى هذا ربما تكون المحاولة إيجابية تعود بالنفع على صاحب العاهة أو ربما تكون سلبية تدفع صاحبها إلى سلوك يضر بعلاقاته الحياتية والاجتماعية فينجم عنه اضطرابات نفسية وسلوكية تعيق عملية التكيف مع البيئة المحيطة. ولكن أبا العلاء سلك المسلك الإيجابي في التعويض إذ حاول بكل إمكاناته السليمة الأخرى، التخلص من العمى وأثره.

وعلى الرغم من عدم تكيفه مع البيئة المحيطة به، إذ أكب على العلم ينهل منه وعلى مصادر المعرفة يغرف منها وتكبد مشاق السفر والرحلات في سبيل هذا وبذل مجهوداً لا يستطيع المبصرون بذله، حتى ذاع صيته في الأصقاع وأصبح علماً من أعلام الأدب والثقافة العربية.

وقد بالغ المعري في بعض الأحيان في مسألة التعويض على حاسة البصر التي فقدها، فقد نطق شعره بما يدل على هذا الشأن فأخذ يعوض حاسة الإبصار بالاعتماد على حاسة السمع تارة وحاسة الشم تارة أخرى، فكان المعري يتلذذ بسماع أحاديث الآخرين حين يتبادلونها، وكان يتعرف على شخصيات المتكلمين واتجاهاتهم، وربما حفظ أحاديثهم كاملة، يقول:

لا تعرف الوزن كفّي بل غدت أذني وزّانة ولبعض القول ميزانُ[٣٥]

وأما تعويضه عن طريق حاسة الشم فتجلى في "سقط الزند" وهو يصف ليلة زفاف ممدوحة، وقد أسبغ على تلك الليلة ألواناً وضروباً من المشمومات والعطورات الزكية وقد بالغ في وصفها، مما يعجز عن وصفه الأذكياء من المبصرين يقول:

للطيب في حِنْدِسها سَوْرةٌ مناخرُ البدر به تُفعمُ
وانتشرت في الأرض ريحٌ له يسوقها المنجدُ والمتْهِمُ
عطرٌ لمن شمّ ولكنّه غير الذي جاءت به مَنشِمُ[٣٦]

أراد بسورة الطيب انتشار الرائحة، ومنشم: هي امرأة جاهلية عطارة ضرب المثل بشؤم عطرها، ويقول:

وتسوف رائحة الخزامى أيْنُقي فتقودها ذُللاً بغير خزائم[٣٧]

حيث يصف هنا الخزامي كيف تصير وعطرها مقام الخزائم التي توضع في أنف الأنيق التي يمتطيها ويسير في ركبها أبو العلاء.

[٣٤] عدنان عبيد العلي، *شعر المكفوفين في العصر العباسي*، (عمان: دار أسامة، ١٩٩٩)، ٢٤.
[٣٥] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢ / ٢٧٩.
[٣٦] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ١٣٨–١٣٩.
[٣٧] المصدر نفسه، ٢٥١.

إن كبرياء المعري وعناده وقدرته وإبداعه في الكثير من فنون العلم والمعرفة جعله يتناسى عماه ويفخر بالبصيرة التي يمتلكها، لأن العمى الحقيقي عنده هو الذي يصيب البصيرة لا البصر، ويرى أن تلف البصيرة أفجع وأمرّ من فقد الإبصار يقول:

تلَفُ البصائرِ والزمانُ مُفجَّعٌ أدهى وأفجَعُ من تَوَى الأبصارِ[٣٨]

يلمح المعري إلى أن فقدان البصيرة ونور القلب عند الإنسان أكبر مصيبة من هلاك بصره عماه.

٣. العزلة عند أبي العلاء المعري

لقد تعرض أبو العلاء في حياته إلى ظروف صعبة ألحقت به الأذى وجعلته يهرب من الحياة بشكل أو بآخر، أو ربما يبغضها ويمقتها في كثير من أحيانه.

إن في طبيعة المعري ميولاً إلى العزلة وحب الخلوة، ومن جملة الأسباب أيضاً ذهاب بصره ثم فقده لوالديه في أصعب أوقات حياته، يضاف إلى ذلك شدة فقره وسوء معاملة الناس له ببغداد، لذلك اختار المعري العزلة والبعد عن الناس، يقول ياقوت الحموي: "ولما فاتني المقام بحيث اخترت، أجمعت على انفراد يقطع ما بيني وبين الناس إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد والليلة بالغد"[٣٩].

كان المعري عفيفاً قنوعاً، لا يتكسّب بشعره، حتى حسبه بعض الناس غنياً، فقد تم أورد في ذلك الرحالة الفارسي ناصر خسرو يقول عن المعري: "كان واسع الثراء، وعنده كثير من العبيد والخدم، وكان أهل البلد كلهم خدم له.

أما هو فقد تزهّد، فلبس الخشن، واعتكف في البيت وكان قوته نصف منٍّ من خبز الشعير، لا يأكل غيره، وقد سمعت أن باب قصره مفتوح دائماً، وأن نوّابه وملازميه يدبرون أمر المدينة، ولا يرجعون إليه إلا في الأمور المهمّة"[٤٠]، ويقول شوقي ضيف: "وربما كان هذا الدخل القليل من أسباب تركه لأكل اللحم ومستخرجاته من البيض واللبن، لا أخذاً بمذاهب الحكماء ولا اتباعا لمذهب البراهمة الهندي، كما قيل، بل لضيق ذات يده واشفاقاً على الحيوان، ولعله صنع ذلك مبالغة في الزهد ورفض طيبات الحياة"[٤١].

ويرى الباحث أنها آراء متضاربة حول فلسفة المعري للحياة وطريقة تعاطيه لأمور الدنيا بطريقة جدلية تزيده غموضاً وحيرةً.

لقد زهد المعري متاع الدنيا واعتزل الناس لا يسأل أحداً عطاءً ولا مالاً يقول:

إذا مدحوا آدميًّا مدحْتُ مولى الموالي وربُّ الأممْ[٤٢]

فيقين المعري بالله تعالى كبير، ولا يتكسّب ولا يتذلّل أو يتزلّف لبشر، إنما يلجأ لرب الكرم والجود.

[٣٨] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٣١٦/١.

[٣٩] ياقوت الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٣١٨/١.

[٤٠] ناصر خسرو الحكيم القباديانى المروزي، أبو معين الدين، *سفر نامه*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، مح. يحيى الخشاب، ط. ٣، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣)، ٤٦.

[٤١] شوقي ضيف، *عصر الدول والإمارات الشام*، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠)، ١٦٨.

[٤٢] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ٢ / ٢٧٢.

ويشير إلى عزلته ومنهجه الجديد في الحياة في رسالته إلى أهل بلدته المعرة: "هذا كتاب إلى السكن المقيم بالمعرة، شملهم الله بالسعادة، من أحمد بن عبد الله بن سليمان، خصّ به من عرفه وداناه، سلم الله الجماعة ولا أسلمها، ولم شعثها ولا آلمها.

أما الآن فهذه مناجاتي بعد منصرفي عن العراق مجتمع أهل الجدل وموطن بقية السلف، بعد أن قضيت الحداثة فانقضت وودّعت الشبيبة فمضت، وحلبت الدهر أشطره، وجربت خيره وشره؛ فوجدت أقوى ما أصنعه أيام الحياة أن اخترت عزلة تجعلني من الناس كبارح الأروى من سانح النعام"[٤٣]. والنعام: موطنه السهل والصحاري والأروى موطنه الجبال الوعرة المرتقى ومتى سرت أنت سانحاً فالمتجه إلى الجانب الآخر بارح بالنسبة إليك ولا يتلاقى من الأروى والنعام سانح أو بارح. لقد بلغ المعري في زهده وتقشفه مبلغاً عظيماً فقد "بقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ولا اللبن ويقتصر على ما تنبت الأرض ويلبس خشن الثياب ويديم الصوم ولقيه رجل فقال: مالك لا تأكل اللحم؟ قال: أرحم الحيوان! قال: فما تقول في السباع، لا غذاء لها إلا الحيوان؟ فإن كان ذلك من جهة الخالق فما أنت بأرأف منه، وإن كان من جهة الطبيعة فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملاً"[٤٤].

لزم أبو العلاء المعري داره لا يبرحها من سنة ٤٠٠ هـ معتزلاً الناس ومعاشهم منسجماً في عالم خاص اختاره لنفسه، بل صنعه إن صح التعبير. وفي هذا يقول:

أرانـــي فـــي الثلاثـــة مـــن ســـجوني ... فـــلا تســـأل عـــن الخبـــر النبيـــث
لفقـــدي نـــاظري ولـــزوم بيتـــي ... وكـــون الـــنفس فـــي الجســـم الخبيـــث [٤٥]

النبيث: الشرير، وهو أيضاً من نبث التراب: أخرجه. ونبث عن السّر: بحث عنه[٤٦].

لقد أحاطت به ثلاثة سجون: "سجن روحه في جسده وسجن داره وسجن فقده لبصره، وظل يفرغ نحو خمسين عاماً لنظم لزومياته ولتأليف كتبه الكبرى، ومنذ حبس نفسه في داره أصبح ملاذاً لطلاب العلم في العالم العربي، فهم يفدون عليه ويروحون يأخذون عنه كتبه وشروحها، وبالمثل دواوينه وشروحها"[٤٧].

ومنذ سن الثلاثين من العمر اختار المعري لنفسه صوم الدهر ما عدا أيام الأعياد، واختار لنفسه حياة الزهد، والتقشف والعزلة وكان طعامه العدس والتين رافضاً غيرهما من لذائذ الطعام وطيباته ويقول:

تقنعني بلسنٌ يمارس لي ... فإن أتتني حلاوة فبَلسُ[٤٨]

والبُلسن: هو العدس، والبَلس: هو التين. [٤٩]

[٤٣] ابن العديم، *الإنصاف والتحري*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٥٤٦ – ٥٤٧.
[٤٤] ابن حجر العسقلاني، *لسان الميزان*، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء، ٢٠٦/١.
[٤٥] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ١ / ١٤٠.
[٤٦] *المعجم الوسيط*، مجموعة مؤلفين، (دار الدعوة، د. م. د. ت.)، ٨٩٦/٢.
[٤٧] ضيف، *عصر الدول والإمارات الشام*، ١٦٧.
[٤٨] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ٢ / ٤٧.

و "كان أبو العلاء يحس بعمق آلام الإنسان في دنياه، ولعل ذلك ما جعله يعزف عن الزواج حتى لا يرزق بولد يكابد من دنياه ما كابده وصرح بذلك قائلاً:

هذا جناه أبي عليَّ وما جنيت على أحد

ويقال: إنه أوصى بكتابه هذا البيت على قبره حين أوشك على مفارقة الدنيا ٤٤٩هـ"[٥٠].

كان المعري يحسّ ويعاني ما يعانيه مجتمعه من تناقضات فكرية وثقافية وفلسفية، ومن أوهام وضياع تشبث بها البعض مبتعدين عن الحقائق وجوهر الأشياء في هذا الوجود، فكبرت الهوة بينه وبين الناس، ونأى بنفسه عنهم، يلجأ إلى نفسه يتفكر واختار العزلة كسبيل لوصوله إلى مبتغاه، وكان يقول:

بُعدي من الناس برء من سقامهم وقربهم للحجي والدين، أدواء[٥١]

إنه حين يخلطهم بنفسه، يضيف عليها أدواءهم على حدتها وشبوبها، ولذا بدأ يمقتهم، وهو يمقت، بمقتهم، الجهل الشامخ والإيمان المكابر والعقل المريض.

نعم، هو شقي من نوع شقاوتهم، ولكن بحسبه أنه يكافح في الإعصار دون هوادة، مطمئناً إلى أن البارقة الهادية لا تلبث أن تنقدح، ولم يطل الصراع به كثيراً حتى انكشفت عقابيله عن خيوط النور تعترض الأفق الجديد، الذي استوى المعري عليه في كون الفكر...

انطلق يخُفُّ بما تنوَّر في نفسه يحاذر سُحُب الناس وغيومهم الحالكة أن تمرَّ عليه، فانزوى مجافياً ونأى مباعداً، عن سنن حياتهم وأفكارهم، وتوحد نتيجة فكرة مطلقة بهذه الرغبة التي غدت جزءاً من منهج السلوك التأملي عنده على ما انتهت به فلسفته: [٥٢]

وماذا يبتغي الجلساء عندي أرادوا منطقي، وأردت صمتي
ويوجد بيننا أمد قصيٌّ فأمُّوا سمتهم وأممْت سمتي[٥٣]

وقف النقاد والباحثون مواقف مختلفة ومتضاربة في بعض الأحيان إزاء عزلة المعري وزهده، فرأى بعضهم "أن المعري ليس زاهداً ولكنه رجل عاجز عن تحقيق آماله، بمعنى أنه أعرض عن لذاته لا رغبة منه، بل قصوراً وعجزاً"[٥٤]. وأما آخرون فقد كانوا يرونه "مريضاً نفسياً، فغريزته الجنسية ظلت أسيرة في جسمه الأسير في منزله، فهو بذلك يخالف القياس الاجتماعي"[٥٥].

فهم يرون أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الألم والإحساس باللذة، والتفرد واللذة، والمعري بنظرهم استسلم لهذا الشعور بالتفرد وتخلى عن ذاته وانطوى على نفسه بعيداً عن اللذائذ مكتفياً بالعزلة تعويضاً.

[٤٩] *المعجم الوسيط*، مجموعة من المؤلفين، ٦٩/١.
[٥٠] ضيف، *عصر الدول والإمارات الشام*، ١٦٨.
[٥١] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ١ / ٣١.
[٥٢] عبد الله العلايلي، *المعري ذلك المجهول*، (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٥)، ط. ٣، ١٩.
[٥٣] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ١٢٩/١.
[٥٤] عبد الكريم الخطيب، *أبو العلاء المعري بين الإيمان والإلحاد*، (الرياض: دار اللواء، ١٩٨٠)، ٤٣.
[٥٥] زكي المحاسني، *أبو العلاء المعري ناقد المجتمع*، (بيروت: دار المعارف، ١٩٦٣)، ٥١– ٥٢.

أما طه حسين فيرى: "أن مزاج أبي العلاء هو الذي حمله على الوحدة ولزوم البيت، لأن ما لقيه من أذى الدهر ولؤم الناس بغض إليه الاجتماع وحبب إليه الانفراد إضافة إلى طبيعته الوحشية"[٥٦].

لكن من الإنصاف القول بأن المعري لم يفلح بالعزلة التامة التي كان يصبوا إليها بعد عودته من بغداد، لأن طلاب العلم بدؤوا يتوافدون عليه من كل صوب ينهلون من معينه الثري، حيث انتشرت شهرته العلمية في كل مكان، فلم يلبث أن أصبح منزله مقصداً للطلاب ومهوى أفئدة أهل المعرفة والعلم.

إن من يتعمق في دراسة أدب وعلوم المعري وحياته الشخصية يكتشف أن هذه العزلة التي انتهجها كسبيل في حياته نابعة من صدق في مصارحة الذات والنفس الإنسانية ومن هدف سام يصبو إليه المعري، يترفع فيه عن الصغائر التي من حوله، وقد علق بها أكثر الناس من حوله، فأراد أن يعلو في نفسه محاكياً عالم القيم والمثل لا حبّاً في الدنيا ولا طمعاً في شهواتها.

ومن هنا يلاحظ أن عزلة المعري وزهده ما هي إلا تعبير صادق يعكس نفسيته الصادقة وشخصيته الواثقة.

٤. البعد النفسي في شعره

٤.١. الحزن والهروب:

كانت حياة المعري مليئة بالهموم والأحزان، والنظرة السوداوية تجاه الحياة والوجود وتجلت نفسه الحزينة في أكثر شعره، حيث أخذ طابع الحزن والتشاؤم، ولكن نفسيته الحزينة تجلت بمواضع متعددة ولا سيما عندما توفي والده ورثاه رثاء شديداً يقول:

فليتك في جفني مواريَ نزاهةً ... بتلك السجايا عن حشاي وعني ضني لجسمك
ولو حفروا في درَّةٍ ما رضيتها ... إبقاءً عليه من الدَّفن [٥٧]

إنه لا يستسيغ الموت لوالده ولا يريده حتى ولو كان في الدرة الثمينة، ويتمنى لو أنه استطاع أن يواريه في جفنه. وتجلت نفسه الحزينة في موقف آخر عندما رجع من بغداد وأُخبر بأن والدته قد رحلت عن الدنيا، وتركته وحيداً، يقول:

فيا ركب المنون أما رسولٌ ... يبلغ روحها أرج السلامِ
سألت: متى اللقاء؟ فقيل: حتى ... يقوم الهامدون من الرجام
فليت أُذَين يوم الحشر نادى ... فأجهشت الرّمام إلى الرّمام [٥٨]

نلاحظ إحساس العمري العميق بالحزن وامتلاء نفسه بالأسى حداداً وتأثراً على فراق أمه التي لن يراها إلى يوم القيامة. وربما حاول المعري مراراً أن يخفي حزنه وتأثره بموقف معين ولكن سرعان ما تكشف المواقف بعضها. فهو يكابر أحياناً ويدعي

[٥٦] حسين، *تجديد ذكرى أبي العلاء*، ١٥٢ –١٥٣.
[٥٧] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ١٧.
[٥٨] المصدر نفسه، ٤.

مجاراته للمبصرين وتفوقه عليهم لكنا إذا أمعنا النظر سنلاحظ الحزن العميق يطفو على سطح الحقيقة، المرة تلو الأخرى يقول:

ودنياك سارت بالأيام مُغذّةً فلا فرق فيها بين سيري وسيركا [٥٩]

ولعل المعري يجد في تعاقب الليل والنهار وانصرام الأيام ما ينبئ بدنو الأجل وانقضاء حياة الإنسان يقول:

بكيت له إذ فاته ما يريده وما شوقه شوقي ولا وجده وجدي
كذاك الليالي لا تَجُدْنَ بمطلبٍ لخلق ولا بيقينَ شيئاً على عهدِ [٦٠]

إنه لا يأبه لظلام أو ضياء أو تعاقبٌ لليل أو نهار، ويدعو نفسه والآخرين إلى الحزن والانطواء على الذات.

في ذلك الوسط الثقافي المكتظ بالضجيج المعرفي والفتن والمذاهب، والمعتقدات المتناحرة، يتحرك فكر المعري للمعرفة، ويطلبها بجميع الوسائل المتاحة "والمعري لم يكتمنا هذه الناحية من نفسه فقد تحدث إلينا بها على نحو واضح صريح في رسالته على أهل المعرة، إنه يثقله ما قد أثقل عقل المجتمع حينذاك، ويشقيه أيضاً ويعيا بحمله في عناء شديد، ولقد أحس بما يزيد ثقله أكثر وأكثر، قرب الناس المتصايحين بحميات الفكر والهاذين بخيالات هلاسها. فاشتد به استنكاره لهم وشعر بما يقصيه عنهم في عنف وقَسْر، إنهم تائهون مستسلمون يزيدون في معنى حيرته وفي ألوانها"[٦١] فيعبر عن هروبه قائلاً:

بعدي من الناس بُرْءٌ من سقامهم وقربهم للحجي والدين أدواء [٦٢]

إنه حين تختلط نفسه بقومه إنما تزداد مرضاً وبعداً عن الحقيقة والمعرفة فهو يمقت جهل قومه وإيمانهم المكابر وعقلهم المريض.

وكيف أقضي ساعة بمسرةٍ وأعلم أن الموت من غرمائي؟ [٦٣]

يبعد المعري نفسه عن دائرة اتهامه بالكآبة والحزن الناتجان عن فقده لبصره ويطلعنا على أسباب هروبه من الحياة تتعدّى العمى والحزن، فيشير إلى المنغصات اليومية والظروف المحيطة به.

هرب المعري من أمراض المجتمع الفتاكة والنفاق المنتشر بين الناس وأقام في منزله بالمعرة معتزلاً بها بعد عودته من بغداد ودعا كل عاقل إلى هذا السلوك:

إذا انفرد الفتى أمنت عليه دنيا لئيس يؤمنها الخلاط
فلا كذبٌ يقال ولا نميمٌ ولا غلط يُخاف ولا غلاط [٦٤]

[٥٩] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ١٣١/٢.
[٦٠] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ٢٠٤.
[٦١] العلايلي، *المعري ذلك المجهول*، ص ١٨-١٩.
[٦٢] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٣١/١.
[٦٣] المصدر نفسه، ٤٠/١.
[٦٤] المصدر نفسه، ٦٣/٢.

فالمعري يريد أن يأمن على عقله وسلوكه الصادق في قوم كثر فيهم الكذب والنفاق والغش والمتاجرة بالمبادئ والأخلاق. فهو لم يستسلم للتيار الفاسد الجارف إنما تصدى له، وبكل قوة ناصحاً ومبيناً الفاسد من الصالح في القول والفعل.

٤.١.٢. السخرية والتهكم:

ينظر المعري إلى هذا الوجود وكأنه حكاية ساخرة، تقص لنا أفانين الفناء والزوال بمشهد خلودي درامي يقول:

نـــــــزول كمـــــــا زال آباؤنـــــــا ويبقـــى الزمـــان علـــى مـــا تـــرى
نهـــــارٌ يضـــــيء وليـــــل يجـــــيء ونجـــــم يغـــــور ونجـــــمٌ يُـــــرى [٦٥]

ماذا مضى قبلنا؟ وماذا عساه أن يأتي بعدنا؟ وأي شيء يختلف عن توالي العصور من أطوار الحوادث التي تدرك لها بداية ولا نستطيع أن نتوقع نهايتها.

"إنه رجل استخف بالحياة جمعاء، وهانت عليه الدنيا بما وسعت، فما من دعوى من دعاوي الناس تتنزه عن الغرور في اعتقاده، وما من غاية من غايات الناس لا تنتهي في تقديره إلى عبث فارغ وخديعة ظاهرة، كلهم مغرور وكلهم عابث ولكنه متعلق من الأقدار بمثل تلك القبضة التي يعييه أن يفض إصبعاً منها، حتى إذا فضها أو خطر في وهمه أنه فضَّها لم يجد ثم شيئاً، أو وجدها ملأى بما يشبه الفراغ سخية بما ليس يختلف عن الحرمان، وكلهم محتقب عدة لا تنجح، ومتقلد سلاحاً لا يصيب"[٦٦].

وهذه الأنجم التي تغور وتطلع في سماء الناس ما شأنها في ذلك الفضاء الفسيح وما نهاية دورانها؟ أتسري أم تقف فجأة؟ بل إن أجلها آت وإنها لفانية ولا تخلف وراءها إلا الأشلاء الكونية يقول:

زحـــــل أشـــــرف الكواكـــــب داراً مـــــن لقـــــاء الـــــردى علـــــى ميعـــــاد
ولنـــا المـــريخ مـــن حـــدثان الـــدهر مطـــــفٍ وإن علـــــت فـــــي اتِّقـــــاد
والثريـــا رهينـــة فـــافتراق الشـــمل حتـــى تعـــد فـــي الأفـــراد [٦٧]

إن هذه الدنيا التي يسخر منها المعري لا تستحق في نظره البناء والنصب "وأي عناد فيها يجل عن السخر؟ أي خطر لمهمة من المهام بين مصارع أكوان ومشاهداً آباد وأزمان؟ أليس من ينشد ملكاً أو ثراءً في هذه المدرجة العاثرة. كذلك الهالك الذي يفتقد حليته أو ساعته في السفينة الهاوية إلى قاع اليمِّ؟ كلاهما مضحك! بل ما من شيء إلا هو مضحك في هذا الكون العامر بالخراب الثابت على التداعي والزوال!"[٦٨].

تتزاحم الأضداد عند المعري وتتشابه الأشياء، فإن الهزل كالجد والحلم كالعيان كما في قوله:

[٦٥] المصدر نفسه، ١/ ٤٨-٤٩.
[٦٦] عباس محمود العقاد، *مطالعات في الكتب والحياة*، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢)، ٩٢.
[٦٧] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ١٢.
[٦٨] العقاد، *مطالعات في الكتب والحياة*، ٩٢.

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد [٦٩]

الأمور تساوت عند المعري وأصبح الهدى كالضلال والحسن كالقبح يقول:

وقد زعموا الأفلاك يدركها البلى فإن كان حقاً فالنجاسة كالطهر [٧٠]

يريد أن الأفلاك طاهرة وليست كالأرض نجسة ليدركها البلى. فلماذا إذن الكفاح والسعي؟ ولماذا الاجتهاد في التدبير والتغيير؟ فحياتنا عبث وسعينا عبثٌ يقول:

تقفون والفلك المحرك دائر ويقدِّرون فتضحك الأقدار [٧١]

"نعم تضحك الأقدار وحق لها أن تضحك ولئن ضحكت الأقدار، لقد سمعنا من خلل ضحكاتها العالية رواعد قهقهتها التي تغمر الأرض والسماء جميعاً، تهاتف ذلك الشيخ الساخر المكتئب عن طريق الدنيا العابرة في زاوية من زوايا المعرة. ففي المعري ملكة السخر التي في الأقدار، وهو يضحك حين تضحك، ويسخر مما تسخر هي منه؛ لأنه ينظر بعينها، ويقرأ خطوطها الغامضة في كتابه، ويطل معها على ساحة واحدة.

فالسخر هو ملكة المعري حقاً، لا التجميل ولا الخيال، وإنه لمن سخر الأيام أن يكون المعري أو يكون المتشائمون عامة من أطبع الناس على السخر، وأفطنهم إلى مواطن الضحك، فقد يلوح أن ذلك من التناقض الغريب والتماجن المكذوب، أيكون أقرب الناس إلى الشكوى أقربهم إلى الضحك والسخرية؟ هذا عجيب، ولكنه مع ذلك هو الحقيقة المطردة والقياس المستقيم"[٧٢].

تصل نفس المعري الساخرة شأواً كبيراً في التصور حتى وصلت سخرية المعري بالمعتقدات الدينية والطقوس في الديانات، ويسخر من الأحكام الشرعية ويعتبرها غير مقنعة، ومبنية على رعونة ذكورية ولا علاقة لها بالخطاب الإلهي العادل:

تــزوَّجَ بعــدَ واحــدةٍ ثلاثــاً وقــال لعرســه يكفيــك رُبعــي
فيرضــيها إذا اقنعــت بقــوتٍ ويرجمهــا إذا مالــت لتِبْــع [٧٣]

وتبع المرأة هو عاشقها. فيسخر المعري من تعدد الزوجات وتحكم الرجل بالمرأة بهذه الطريقة ويعتبرها من قبيل الظلم والذكورة البحتة والمصادرة لحكم العقل والإنسانية والإنسان.

السخرية سلاح استخدمه المعري لمواجهة الواقع الفاسد ومحاولة إصلاحه للوصول إلى حياة كريمة عادلة، يقول:

[٦٩] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ٧.
[٧٠] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢٤٨/١.
[٧١] المصدر نفسه، ٢٤٨/١.
[٧٢] العقاد، *مطالعات في الكتب والحياة*، ٩٤.
[٧٣] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٨٤/٢.

يَحسُـــــــنُ مَـــــــرْأىً لبنـــــــي آدم وكلهـــم فـــي الـــذوق لا يَعْـــذُبُ
مـــــا فـــــيهم بـــــرٌّ ولا ناســـــك إلا إلـــى نفـــع لـــه يجـــذِبُ
أفضـــــل مـــــن أفضـــــلهم صـــــخرة لا تظلـــم النـــاس ولا تكـــذب [٧٤]

لقد اجتمعت في نفسية المعري الساخرة عوامل عديدة: حسه المرهف بالواجب الاجتماعي وحسه النقدي لثقافة البيئة والاستخفاف بالدنيا وهي من دواعي الشؤم والسخرية بآن واحد. فكانت ملكة السخر متجلية في نفسيته واسترعت انتباه الدارسين لشعره ومؤلفاته.

٤.١.٣. التشاؤم واليأس:

لم يكن المعري قادراً على التكيف والانسجام مع بيئته الاجتماعية وثقافة زمانه لأنه "لم يستطع تعديل ذاته التشاؤمية، تلك الذات التي نظرت إلى المجتمع نظرة بغض وكراهية لأن الشر هو الذي يجتذب أخلاق ساكنيه"[٧٥]، ويربي فيهم أفعاله، هكذا كان يرى المعري، فاعتقد أن الدهر قائم على الغدر والخيانة والفساد، ويبحث عن الخطيئة في الكون دَأْبَ غيره من الفلاسفة فيجدها في آدم يقول:

سعى أدم جد البرية في أذى لذرية في ظهره تشبه الذَّرا [٧٦]

وهناك فرق بين الشكوى والتشاؤم، فربما يظن البعض أن الشكوى العارضة تشاؤماً فلسفياً، لأن التشاؤم يختلف عن الشكوى والتذمر. "فالشاب يشكو، ولكنه قل أن يتشاءم، والشيخ يرضى ولا يلزم من ذلك أن يكون متفائلاً، فلربما قنع المرء لقلة ما يطلب وضعف ما يحرك نفسه من بواعث الحياة ويثير سخطه من ثوائرها، ولربما شكا ونفسه مكتظة بالشعور طافحة بالحياة لكثرة مطالبها في قلبه، وشدة دفعتها في عروقه، وقوة اضطرابها في عواطفه. فهل يسمى هذا متشائماً وإن حسب نفسه كذلك؟ كلا ليس هذا تشاؤماً بالمعنى الصحيح، وما أجدر التشاؤم أن يكون دليلاً على نضوب في معين الحياة، وشح في نصيب صاحبه من التخيل والشعور"[٧٧].

يتشاءم المعري من العدوى الفكرية وحتى الشعور في المجتمع الذي يعيش فيه والذي يراه موبوءاً فاسداً، يقول متشائماً وقد أعلن العزلة:

بُعدى من الناس برء من سقامهم وقربهم للجي والدين أدواء [٧٨]

ويقول:

تمنيت أني بين روض ومنهل مع الوحش لا مصراً أَحُلُّ ولا كفراً [٧٩]

[٧٤] المصدر نفسه، ٢/٦٢– ٦٣.
[٧٥] حسين، *مع أبي العلاء في سجنه*، ٦٠–٦١.
[٧٦] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ١/٢٦٧.
[٧٧] العقاد، *مطالعات في الكتب والحياة*، ٨٤.
[٧٨] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ١/٣١.
[٧٩] المصدر نفسه، ١/٢٦٥.

يصور رعبه وتشاؤمه من الحياة الاجتماعية ويتمنى الحياة مع الوحش والعودة إلى الطبيعة، وألا ينزل أرضاً ولا قرية. فكره المعري الوجود والحياة وآثر العدم وتمنى للوليد ألا يولد وللحي أن يفنى يقول:

وليت وليداً مات ساعة وضعه ولم يرتضع من أمه النفساء [٨٠]

التشاؤم عند المعري دفعه إلى تشبيه الناس بالكلاب والدنيا بالميته فيقول:

أصاح! هي الدنيا تشابه ميتةً ونحن حواليها الكلاب النوابحُ [٨١]

حتى أنه لم يستثن نفسه من هذه السبة الناتجة عن نفسه المتشائمة من الدنيا والعيش فيها. يقول متشائماً:

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد [٨٢]

المعري يرى أن الحياة غير جديرة بأن يحياها الإنسان ويسعد فيها ما دامت تنطق بالشرور والعذاب، الدنيا في نظره منظومة من الآثام والشرور فأحزانها وأفراحها سواء. والنَّعْيُ: هو المُخبر بالموت.

وتتجلى نفس المعري المتشائمة في اعتباره الحياة الدنيا سر الهلاك وعلة الشقاء، فإذا رغب أحد في تجنب الشقاء والمعاناة والهلاك فعليه أن يعلن رفضه للحياة بكل أشكالها يقول:

إن شئت أن تلقى الحمام فلا تعش هذي الحياة إلى المَنيَّة سُلَّمُ [٨٣]

والدنيا عنده دار الرزايا والمصائب والشرور، وقد يئس الإصلاح فيها وطبائع أهلها قد استحالت على التهذيب والتقويم يقول:

وردت إلى دار المصائب مجبراً وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل
أعاني شروراً لأقوام بمثلها وأدناس طبع لا يهذبه الصقل [٨٤]

ويرحب بالموت خلاصاً من الحياة يقول:

أهلاً بغائلة الردى وإيابها كيما تسترني بفضل ثيابها [٨٥]

ويرحب بالموت الذي يأخذ الإنسان من حيث لا يدري ويعده المخلص له من الآلام والمصائب والشرور.

ويتمنى المعري لو تخلص من هذه الدنيا ويستقر في حياته الآخرة، وتزداد نفسه البائسة تعثراً ليوقن بأنه في النحس قائم منذ أن وجد على هذه الدنيا يقول:

[٨٠] المصدر نفسه، ٣٩/١.
[٨١] المصدر نفسه، ١٥٧/١.
[٨٢] أبو العلاء المعري، *سقط الزند*، ٧.
[٨٣] أبو العلاء المعري، *لزوم ما لا يلزم*، ٢/ ٢٢٨.
[٨٤] المصدر نفسه، ٢/ ١٤٨.
[٨٥] المصدر نفسه، ٩٧/١.

لم أدر ما نجمي ولكنه في النحس مذ كان جرى واستقام[٨٦]

ويقول يائساً من الحياة ومن معاشرة المفسدين والظالمين:

فأفٍّ من الحياة وأف مني ومن زمن رئاسته خساسهْ[٨٧]

ويلجأ إلى الله شاكياً وداعياً بيأس وحرقة قلب يقول:

يا رب أخرجني إلى دار الرضى عجلاً فهذا عالم منكوس [٨٨]

يراه عالماً مقلوباً على رأسه حيث ضاعت القيم والمعايير الصحيحة.

وكان المعري "يخرج التشاؤم مخرج التفاؤل، ويعرض اليأس في ثوب الأمل؛ ويبتسم من آمال الناس في الدنيا والآخرة، ثم يعود فيبتسم من ابتسامه ويعبث بالكافرين ويعرض بهم في ظاهر القول وهو بالمؤمنين أشدُّ عبثاً وأبلغ تعريضاً"[٨٩].

لقد تمحورت فلسفة المعري ونظرته للحياة حول اليأس والتشاؤم والجحود، واستعار لهذه الأغراض عبارات كثيرة ومتنوعة الدلالات ليصل إلى هدفه فيقول:

طفونا ونرسو الآن لا سُرَّ أسودي بملك البرايا ما العراق وما النّرس؟ [٩٠]

ويشير بأسودي إلى شخصه والنَّرْس قرية في العراق "ويرمز به أن التسود أي تجوهر البشري بالعقل الكلي، يبدأ بالجمود المطلق لكل ما يعد واقعاً فكرياً"[٩١].

فالمعري يرسم حقيقة نفسيته الجاحدة وخطوطها الفكرية في الحياة وكاشفاً عنها بالسواد، فالمعري "اشتق السواد من لون عزلته الحالكة بفقد حاسة البصر من وجه، ومن وجه آخر أن الدُّجى رمز العدم الحيّ مثل السكون رمز العدم الإعرابي لفظاً، وهو علامة إعراب في الوقت نفسه. والجحود ذاته عدم حي، والصفر في الحساب عدم حي، أي اللا عدد، ولكنه رمز العددية ما شئت فيها في مكانه وخانته"[٩٢].

وهذا يشير إلى فلسفة المعري الدقيقة والعميقة حيث وظف اللغة واشتقاقاتها والعبارات ودلالاتها للتعبير عن نفسيته المتشائمة والجاحدة.

الخاتمة ونتائج البحث

[٨٦] المصدر نفسه، ٢٦/٢.
[٨٧] المصدر نفسه، ٢٩/٢.
[٨٨] المصدر نفسه، ٢٧/٢.
[٨٩] العقاد، *مطالعات في الكتب والحياة*، ٩٩.
[٩٠] أبو العلاء المعري، *لزوم مالا يلزم*، ١٤/٢.
[٩١] العلايلي، *المعري ذلك المجهول*، ٧٠.
[٩٢] العلايلي، *المعري ذلك المجهول*، ٧٦.

إن الإنسان عموماً كائن قابل للتأثر والتأثير وتلعب العوامل البيئية والظروف الشخصية دوراً مهماً في مدى قابلية الإنسان للتأثر وطبيعته والمعري ابن بيئته التي كانت متقلبة وغير مستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وقد ابتلي بالعمى وهو في سن الطفولة ومعلوم أن هذه العاهة قد أثرت على نفسيته وانعكس ذلك على تصرفاته ومواقفهمن المجتمع حوله ثم لجأ إلى العزلة مبرراً بتبريرات شتى وظهر هذا في شعره في مواضع كثيرة كما مر سابقاً

ومما لا شك فيه يبقى المعري شخصية فذّة تستحق الدراسة والتقدير على مر الزمان فرغم ما مرّ به من ظروف قاسية فقد ظل يكابد ويجاهد في طلب العلم إلى آخر لحظة في حياته وقدم للتراث العربي ما يستحق الدراسة والاهتمام ومع التوصيات بإعادة

إنتاج مثل هذا التراث النادر من شعره وفلسفته وحكمته وتعليمها للأجيال في مختلف مراحل التعليم الخاتمة ونتائج البحث

إن الإنسان عموماً كائن قابل للتأثر والتأثير وتلعب العوامل البيئية والظروف الشخصية دوراً مهماً في مدى قابلية الإنسان للتأثر وطبيعته والمعري ابن بيئته التي كانت متقلبة وغير مستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وقد ابتلي بالعمى وهو في سن الطفولة ومعلوم أن هذه العاهة قد أثرت على نفسيته وانعكس ذلك على تصرفاته ومواقفهمن المجتمع حوله ثم لجأ إلى العزلة مبرراً بتبريرات شتى وظهر هذا في شعره في مواضع كثيرة كما مر سابقاً

ومما لا شك فيه يبقى المعري شخصية فذّة تستحق الدراسة والتقدير على مر الزمان فرغم ما مرّ به من ظروف قاسية فقد ظل يكابد ويجاهد في طلب العلم إلى آخر لحظة في حياتهو قدم للتراث العربي ما يستحق الدراسة والاهتمام ومع التوصيات بإعادة

إنتاج مثل هذا التراث النادر من شعره وفلسفته وحكمته وتعليمها للأجيال في مختلف مراحل التعليم.

المصادر والمراجع

أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن. معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء. إشراف د. طه حسين. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٤٤.

أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان. لزوم ما لا يلزم. ط.٣. بيروت: دار صادر، ٢٠١٢.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. مح. إحسان عباس. ط.١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤/١٩٩٣.

كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي. كتاب الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبى العلاء المعري، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. د. م.: د. ن.، د. ت.

أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان. سقط الزند. بيروت: دار صادر، ١٩٥٧.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. إنباه الرواة على أنباه النحاة، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. مح. محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. ١. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦/١٩٨٢.

بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. د. م.: د. ن.، د. ت.

كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي. بغية الطلب في تاريخ حلب، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء. مح. سهيل زكار. دمشق: دار الفكر، د. ت.

شهاب الدين العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣.

حسين، طه. تجديد ذكرى أبي العلاء. ط.٦. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب. المختصر في أخبار البشر، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء المعري. مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د. ت.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. الكامل في التاريخ. مح. عمر عبد السلام تدمري. ط. ١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧/١٩٩٧.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. لسان الميزان. مح. الهند، دائرة المعارف النظامية. ط. ٢. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠/١٩٧١.

العيسوي، عبد الرحمن. مشكلات الطفولة والمراهقة. بيروت: دار العلوم العربية، ١٩٩٣.

حمزة، مختار. سيكولوجية المرضى وذوي العاهات. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦.

سلامة، يسري. النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء المعري. الإسكندرية: دار المعرفة، د.ت.

خير الله، سيد. سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته. القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٧.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، أبو العباس. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. مح. إحسان عباس. بيروت: دار صادر، د.ت.

حسين، طه. مع أبي العلاء في سجنه. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣.

البظي، صالح. الفكر والفن في شعر أبي العلاء. الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٨١.

العلي، عدنان عبيد. شعر المكفوفين في العصر العباسي. عمان: دار أسامة، ١٩٩٩.

المروزي، ناصر خسرو الحكيم القبادياني. سفر نامه، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء. مح. يحيى الخشاب. ط. ٣. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣.

ضيف، شوقي. عصم الدول والإمارات الشام. ط. ٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠.

المعجم الوسيط. مجموعة مؤلفين. د. م. دار الدعوة، د. ت.

العلايلي، عبد الله. المعري ذلك المجهول. ط.٣. بيروت: دار الجديد، ١٩٩٥.

الخطيب، عبد الكريم. أبو العلاء المعري بين الإيمان والإلحاد. الرياض: دار اللواء، ١٩٨٠.

المحاسني، زكي. أبو العلاء المعري ناقد المجتمع. بيروت: دار المعارف، ١٩٦٣.

العقاد، عباس محمود. مطالعات في الكتب والحياة. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.

KAYNAKÇA

Abü'l-Alâ, el-Ma'arrî, Ahmed b. Abdullah b. Süleyman b. Muhammed b. Süleyman. *Saktü'z-zend*, Beyrut: Dar Sader, 1957.
Akkâd, Abbas Mahmud, *Mütalaatün fi'lkütübi ve'l-hayati*, Kahire: Müessesetü Hindawi, 2012.
Alayilî, Abdullah, *el-Ma'arrî zalikel-mechul*, Beyrut: Darü'l-Hadid, 5. Bsk, 1995.
Ali Adnan, Übeyd, *Şi'rü'l-mükeffifine fi'l-Asri'l-Abbasî*,.Amman: Daru Üsame, 1999.
Bazhi, Salih, *el-Fikru ve'l-fennu fi şi'ri ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, İskenderiye: Beyrut: Darü'l-Maarif.1981.
Bedrüddin, el-Aynî Mahmud b. Ahmed b. Hüseyin el-Aytabî, *Akdü'l-ceman fi tarihi ehli'z-zaman, zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Beyrut: ts.
Beyrut: Dar Al-Ulum Al-Arabiya. 1993.
Dayf, Şevkî, *İsamü'd-düveli ve'l-imarat*, Kahire: Darü'l-Maarif. 2. baskı, 1990.
Ebü'l-Alâ el-Ma'arrî, Ahmed b. Abdullah b. Süleyman b. Muhammed b. Süleyman. *Lüzumu ma la yelzem* Beyrut: Dar Sader, 3. bsk. 2012.
Ebü'l-Fath, el-Abbasi, Abdü'r-Rahim b. Abd al-Rahman. *Maaihüdü't-Tansis ala-şerhi şavahidi'-Tahlis zimne tarifi'l-Kudemai bi-ebi'-Alâ* el-Ma'arrî, Mısır: Kahire Kitapevi, 1944.
Ebü'l-Feda, İmadüddin İsmail b. Ali b. Mahmud b. Muhammed b. Ömer b. Şahinşah b. Eyyub, *el-Muhtasar fi Ahbari'l-Beşer , zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Mısır: el-Matbaatü'l-Hüseyniyye, ts.
Hamza, Muhtar. *Saykolojiyyetü'l-Merdâ ve zevi'l-Ahâti*, Kahire: Dar Al-Maarif. 1956.
Hatib, Abdulkerim, *ebü'l-Alâ el-Ma'arrî beyne'l-imani ve'l-ilhad*, Riyad: Darü'l-Vefa, 1980.
Hayrüllah, Seyyid, *Sayklojiyyetü't-tiflii'l-kefifi ve terbiyyetuhu*, Kahire: el-Matbaatü'l-Fenniyyetü'l-Hadise, 1967.
Hüseyin, Taha, *Zikra ebi'l-Alâ el-Ma'arrî Kahire*, Darü'l-Maarif, 6. Bsk, 1963
İbn Halikan, Ahmed b. Muhammed ebü'l-Abbas, *Vefiyyatü'l-a'yân ve enbaü ebnai'z-zeman*, İhsan Abbas, Beyrut: Daru Sadr, ts.
İbnü'l-Esir, Ali b. Ebi'l-Kerem Muhammed b. Muhammed b. Abdulkerim b. Abdulvahid eş-Şeyyanî, el-Cezerî, *el-Kamil fi't-tarih*, Ömer Abdusselam Tedmirî, Beyrut: Darü'l-Kütübi'l-Arabî 1. Bsk, ١٤١٧/١٩٩٧.
İbnü'l-Hacer, el-Askalanî ebü'l-Fadl Ahmed b. Ali b. Muhammed b. Ahmed, *Lisanü'l-Mizan*, el-Hind, Dairetü'l-Maarifi'n-Nizamiyyeti 2. Bsk, Beyrtu, Müessesetü'l-A'lamî li'l-Matbuat, ١٣٩٠/١٩٧١.
İsevî, Abdurrahman, *Müşkilatü't-tüfûleti ve'l-mürahekati* Süheyl Zekkar, Dimeşk: Darü'l-Fikr ts.
Kamalüddin, b. el-Adim Ömer b. Ahmed b. Hibetüllah b. ebi Ceradete el-Ukaylî, *Kitabü'l-İnsaf ve't-taharri fi-dafi'z-zülmi ve't-tecerrî an ebi'l-Alâ el-Ma'arrî, zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Kahire: ts.
Kamalüddin, b. El-Adim Ömer b. Ahmed b. Hibetüllah b. Ebi Ceradete el-Ukaylî, *Büğyetü't-talebi fi tarihi Haleb zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Komisyon, *el-Mucamü'l-vesit*, Beyrut: Darü'd-Daveti, ts.
Mahasini Zeki, *ebü'l-Alâ el-Ma'arrî nakidü'l-müctema'i*, Beyrut: Dar Al-Maaref, 1963.
Marvazi, Nasir Khusraw el-Hakim el-Kubadiyani.*Safar Namah*, *zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, M. Yahya es-Sahhab, 3. Beyrut: Yeni Kitap Evi, 1983.

Qafti, Cemalüddin ebü'l-Hasan Ali b. Yusuf, *İnbahü'r-rüvvat ala enbahi'n-nühâti zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Kahire: Darü'l-fikri'l-Arabi, 1. Bsk, 1982/1406.
Selamet, Yüsrî, *En-Nakdü'l-İctimai fi Asari ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, İskenderiye: Darü'l-Marife, ts.
Şihabüddin, el-Umrî Ahmed b. Yahya b. Fadlüllah el-Kureşî el-Advî, *Mesalikü'l-Ebsar fi memaliliki'l-emsar*, *zımne tarifi'l-ulemai bi ebi'l-Alâ el-Ma'arrî*, Abu Dabi: Müessesetü's-Sakafe, 1423.
Taha, Hüseyin, *Maa Abü'l-Alâ el-Ma'arrî fi sicnihi*, Kahire: Darü'l-Maarif. 1963.
Yakut, el-Hamavî, Şihabüddin ebu Abdullah Yakut b. Abdullah, *İrşadü'l-erim ila-marifeti'l-edib, zimne tarifi'l-Kudemai bi-ebi'-Alâ, el-Ma'arrî* , İhsan Abbas, Beyrut: Darü'l-Ğarb el-İslami, 1. Bsk, 1414/1993.